تفسير سورة الاعراف الحلقة ٤٩

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ(88)**

**قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ(89)**

المفردات

قال الملا الذين استكبروا: الملا هم الجماعة ذات المكانة الاجتماعية لهم هيبة وأثر على من معهم، عندما يقال ملا إشارة إلى أن هم يملؤون العين و يلتفت إليهم غيرهم، بحيث انهم يبهرون الآخرين، الملأ:هم وجهاء القوم والمتصدين في القوم يسمون ملا

والملة: الديانة التي يجتمع عليها على العمل بها جماعة كثيرا هي الملة

الفتح والفاتح و الفتاح :الحاكم لأنه يفتح باب العلم الذي ينغلق على غيره و فاتحته في كذا أي قاضيته، قال ابن عباس: ما كنت ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد يرى بيني وبينها كلام فقالت: انطلق افاتحك إلى القاضي أي أحاكمك إليه، فالفتح في الآية هي المقاضاة والحكم من الله تبارك وتعالى

"الذين استكبروا من قومه " اي رفعوا أنفسهم فوق مقدارها، استكبروا تعالوا على مايستحقون فاظهروا انفسهم اعلى من ماله من شان ومكانه.

تعودن في ملتنا: العود الرجوع ، رجوع الشيء الى حال كان عليها سابقا ومنه إعادة الخلق أن يعود الخلق هذا عود وتستعمل لفظة الإعادة حقيقة في إعادة الشيء نفسه وتستعمل مجازا في إعادة شيء مثله وليس هو.

البيان

قوله تعالى:" قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا"

ردات فعل عنيفة وغير عقلانية لانهم مغرورون لأنهم يرون انفسهم اقوى من شعيب والذي يصيبه الغرور عندما يرى غيره ضعيف ويدعوه الضعيف الى شيء يستكبر عليه ويرى نفسه اقوى منه، لذلك استكبروا وتظاهروا بالقوة والتهديد ، فهددوا شعيب والذين معه لم ينتظروا أن يروا ما هي دعوته وما هي نتائجها وإنما مباشره سمعوا الدعوة واظهروا العناد والتهديد والتعالي والتهديد بالقتل و التوعد من الوقوف امامه مقاطع الطريق عليهم

"أو لتعودن في ملتنا" شرطوا عليه أن نترككم في قريتنا بشرط أن تعودوا في ملتنا هذا شرط ان اراد البقاء معهم ان يعود هو ومن معه في ملتهم

**هنا سؤال و إشكال**

هل يعود شعيب الى شيء لم يكن يتصف به؟

يعود في ملتهم؟

هل شعيب كان يعتقد ما يعتقدون حتى يقال عادة إلى ما كان يعتقد؟ أكدوا عزمهم وتصميمهم بلام القسم ونون التوكيد، "أو لتعودن في ملتنا" أكدوا على انهم لابد ان يعود شعيب ويخضع وقومه ومن تبعه ايضا يعود ويرجع في ملتهم.

موقف شعيب و من معه من قومه حتى نعلم أنه هل يعود أو لا يعود وما معنى الإعادة هنا.

قوله تعالى:"قال لا ولو كنا كارهين"

بيّن كرهه للعوده تريدونني ان اعود في ملتكم انا اكره حتى لو كنت كارها للعوده وعدم قبول للانصياع الى دعوتكم حتى لو كنت لا ارى عقيدتكم عقيدة صالحه تجبرونني ،بيّن كرهه للعوده عن هدايه الله تعالى ومختاره الله من طريق الدعوه ان يرجع ويترك هذا كله و يعود و ربما قصد بمخاطبتهم باللين انه هل من العدل اجبارنا على عقيده تكرهها نفوسنا؟ هل من الصحيح -خطابه فيه لين- "اولو كنا كارهين" يعني حتى لو تروننا نكره هذه الدعوه هل تجبروننا عليها؟ ولكنهم هم يصرون ،وبين ايضا ان الايمان والكفر لا يكون بالاكراه تريدون ان تعيدوننا في عقيده كيف تكون، و هل ممكن ان يعاد الشخص ويدخل في عقيده قلبه لا يؤمن بها .

العقيده هي الاعتقاد والاعتقاد هو بالقلب ان يصل للقلب، فكيف ارجع و كيف اعتقد بشيء تكرهه نفسي ولا تؤمن به امنت بالله وانكشفت لي حقائق الامور فكيف يمكن ان اعود واعتقد بخلاف من كشف الي "لا اكراه في الدين" الدين لا يمكن "اولو كنا كارهين" تجبرونني على شيء ليس بمقدوري حتى انا ان اؤمن به ان اكفر بالله الذي انكشفت لي حقائق الامور لا يمكن و المعنى لا يستطيع احد ان يجبر احد على الاعتقاد القلبي، لا تستطيع ان تجبر غيرك على الاعتقاد القلبي ولا تستطيع ان تجبر نفسك انت ،الشخص لو اراد هو ان يعتقد بشيء لايستطيع

هل يستطيع شخص ان يحب القبيح؟

هل يستطيع شخص ان يحب ما يراه باطل وضلال؟

لايستطيع، هل يستطيع شخص ان يكره ما هو حسن وجميل؟

لا يستطيع هو لو اراد لا يستطيع لان القلب ليس بيده ،فاذا انكشفت للشخص حقائق لا يمكن ان يؤمن بعكسها.

قوله تعالى:"قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها" يترقى اولا قال لو كنا كارهين ثم يترقى في الربط فيبين لازم العودة إلى دينكم و عقيدتكم انني اكون مفتر وكاذب لأنني في واقعي شيء واعتقد بشيء واعمل بشيء لو رجعنا في ملتكم وصلنا نقول هذا حلال وهذا حرام علي ما تعتقدون و قلوبنا مخالفة ،هذا افتراء على الله.

إذن نحن قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم فلا يمكن وما يكون لنا أن نعود فيها يستحيل أن نعود وليس من حقنا ان نترك الحق ونسكت عن إدانة الباطل، يقول لا يمكن ذلك أبدا إلا بأمر الله و لا يمكن الله سبحانه و تعالى امرنا فنعمل بأمره ولا نستطيع ان نخالف ذلك، لماذا لا نعود؟ لاننا انما طبعنا هذه العقيدة بانكشاف كما ذكرناه ببيان الحق وانكشف لنا الحق والحقيقة فلا يمكن أن نخالف من كشف الينا والى قلوبنا فلا يمكن أن نكذب الواقع الذي كشف إلينا

ثم يقول الله تعالى:" الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما "في نفس الوقت لا نبري انفسنا الا بعصمة من الله كما ياتي، يعني اقول نحن لا نرجع لكن هذا عدم الرجوع ليس تنزيها لانفسنا و ليس لاننا تعالينا و ليس لاننا ارتقينا وانما هو توفيق من الله وفي كل شيء تجده الا ان يشاء الله

"سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله"

في كل شيء خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ،في كل شيء يكون لابد ان يكون الربط والنتيجه والمشيئه بيد الله سبحانه و تعالى ،فنبي يقول: انا لا ارجع لهذه العقيده الباطله لكن هذا ليس مني، و باختياري تماما انما هو بتوفيق وتسديد من الله، فلا اتعالى و لا اتكبر وانما انا ثابت على العقيده بتوفيق وتسديد من الله سبحانه و تعالى وهنا جواب على ظاهر العوده الذي اشرنا اليه والاشكال، كيف يعود وكيف ينفي العود لانه العود على شيء كانك كنت عليه فكيف ينفي و كيف يقولون له يطلبون منه ان يعود الى ملتهم، كيف يمكن تصور ذلك؟ الجواب لتصور هذا الاشكال وتصور الرد عليه، هم يقولون له ان يعود في ملتهم هو يقول لا اعود يعني يعترف بدعوة العودة ويقول لا اعود ،اذن هل كان هو على هذه العقيدة الفاسدة الباطلة الوثنية هل كان شعيب وثانيا؟

الجواب ليس فيهم وثني وليس فيهم الا من يعتقد بالله تماما عقيدة حقة قبل البعثة وبعد البعثة، اذن ما هو الجواب هناك ثلاثه اجوبة:

1)أن شعيبا لم يكن مكلف بالتبليغ فكانوا هم يظنون أنه على دينهم وعقيدتهم والآن ترك عقيدتهم، كانوا يظنون فيقولون له ارجع الى عقيدتنا لانه كان معهم ولم ينكر عليهم لانه لم يأتيه الأمر للإنكار والوقوف في وجههم.

2)إن كان المراد بالشرك الظاهري والضلال الظاهري كما هو ظاهر الآية فإن شعيب هنا يتحدث عن المجموع وليس عن نفسه لان هو آمن وهو لم يكن في ضلال ولكن من معه كانوا وثنيين ثم آمنوا فهو يتحدث عن المجموعة فيقول لا نرجع يعني الأكثرية الذين كانوا في ضلال يقول لا يرجعون إلى عقيدتهم الفاسدة فهو ينفي العودة إلى المجموع وليس لنفسه هو وإنما غلب المجموع في حديثه فبلسان الاغلب من قومه.

3) ان كان الجواب عن الضلال والرجوع للضلال فإنما هو جواب على الضلال الواقعي الذي يعيشه جميع الخلق إلا بهداية الله، فحتى الأنبياء من غير هداية الله ليسوا المهتدين، فليس هناك أحد في الوجود اهتدى إلا بالله سبحانه و تعالى، فهداية الله للجميع فهو يقول لا ارجع للضلال الله هداني فلا اريد ضلالا ولا ارجع لضلالا ابدا.

قوله تعالى:" وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا" هنا ترقي عن الكراهة للعودة الى ملتهم الى الاستحالة وهذا لا يناسب ايمان الانبياء الا ان يكون مشروطا كما أشرنا لا يناسب النبي انه يتفاخر صار وانما يقول لا ارجع الا هذا الالتزام وعدم الرجوع إلا هو من عند الله سبحانه وتعالى وإلا فليس من نفسي.

الحمد لله رب العالمين